"مهمة العقيد عميروش في الأوراس من خلال مذكرات كاتبه حسين بن معلم وقضايا أخرى

د. محمد اوجرتني

جامعة الأمير عبد القادر– للعلوم الإسلامية–قسنطينة

الملخص:

تعد المذكرات التاريخية التي كتبها قادة الثورة التحريرية أو من شهدها من المجاهدين والمناضلين من أهم المصادر التاريخية التي يستعين بها المؤرخون في كتابة تاريخ الثورة، ومن هؤلاء العقيد حسين بن معلم، الرجل السياسي والعسكري الجزائري، الذي نال شرف مرافقة القائد عميروش خلال سنة 1956 في أكثر المهمات خطورة وأهمية في تاريخ الثورة، وتتمثل في مهمة عميروش في الأوراس وانتقاله إلى تونس لمعالجة مشكلة الولاية التاريخية الأولى، وقد كتب بن معلم مذكراته في ما عاشه خلال الثورة وبعده وأورد الكثير من القضايا والمسائل التي ذكرها، وهي كفيلة بأن تمد المؤرخين بمعلومات جديدة تساعدهم في كتابة تاريخ الثورة، وقد استعنا به في هذا المقال لنحاول ضبط مسار العقيد عميروش في الأوراس وتونس من خلال هذه المذكرات.

كلمات مفتاحية: عميروش، بن بولعيد، عجول،عباس لغرور، الأوراس، تونس.

Abstract

Historical memoirs written by the leaders or witnesses of the liberation revolution are among the most important historical sources used by historians in writing the history of the revolution. Colonel Hussein bin Mallem, Algerian political and military man who received the privilege of accompanying Commander Amirush during 1956 on the most serious and important assignments in the history of the Revolution, Amirouche's mission is to Uras and his move to Tunisia to address the problem of the first historical mandate And Ben Maalim wrote his memoirs in what he experienced during and after the revolution and mentioned many of the issues and issues he mentioned, It would provide historians with new information that would help them write the history of the revolution. s path in the Oras and Tunisia through these memoirs.

Keywords; Amiroush, Ben Boulaid, Ajoul, Abbas laGharour, Auras, Tunisia

خطة البحث:

1. **نبذة عن القائد التاريخي عميروش وجهاده**
2. **التعريف باللواء حسين بن معلم ومذكراته**
3. **أزمة الأوراس في مذكرات بن معلم والتسلسل الزمني لها.**
4. **مؤتمر الصومام 1956**
5. **قضية عاجل عجول**
6. **قضية عباس لغرور:**
7. **مهمة عميروش في الأوراس وذهابه لتونس**
8. **أزمة الأوراس في مذكرات قادة آخرين .**
9. **خاتمة**

1. نبذة عن القائد التاريخي عميروش وجهاده

ولد القائد التاريخي والزعيم الوطني عميروش آيت حمودة في 1926/10/31 في قرية تاسافت أقمون بجرجرة، وشب في أحضان الطبيعة التي أكسبته القوة والصبر والتجلد1 .

انتقل مع أبيه إلى مدينة غليزان بغرب الجزائر فعمل بأحد المتاجر وتعرف هناك على الحركة الوطنية وصار نشيطا فيها، حيث نشط في تعليق المناشير ونشر الوعي والتواصل مع خلايا ورفاق النشاط السياسي، مما جلب نحو انتباه السلطات الفرنسية التي اعتقلته وزجت به في سجن سيق سنة 1949، وبعد شهور تم أطلق سراحه لكن قوات الشرطة الفرنسية ظلت تلاحقه وتتابعه وتراقب تحركاته كلها، سجن بعدها مرتين وشكل له ملف أمني حيث وصف بعدو فرنسا ومصالحها في الجزائر، ولما سئم عميروش من المتابعات قرر الهجرة نحو فرنسا في 1951 ساهم في النشاط السياسي بباريس بصورة كبيرة في التعريف بالنضال الوطني.

وعندما وقعت أزمة انشطار حزب الشعب انضم للجنة الثورية للوحدة والعمل وعاد للجزائر للمساهمة في إيجاد مخرج للأزمة وإنقاذ الوطن والمساهمة في اندلا ع الثورة2.

التحق عميروش بعدها بخلايا إعداد الثورة بمنطقة عين الحمام بالقبائل وساهم في تنظيم الثورة وتشجيع الشباب على الانخراط فيها والقيام بالعمليات الجهادية في ربوع المنطقة. وكان أكبر تحدي واجهه عميروش هو وجود حركة MNA التي يشرف عليها بلونيس فاستطاع عميروش التضييق عليها وتحويل الكثير من أتباعها إلى صفوف جبهة التحرير الوطني3.

وعند انعقاد مؤتمر الصومام الذي ناقشت فيه قيادات الثورة وضع البلاد رقي عميروش إلى مرتبة رائد للولاية الثالثة بكاملها4 وكلف بعده بملف الأوراس الذي قاده حتى تونس وفي نوفمبر 1958 حضر عميروش وسي الحواس الاجتماع التاريخي الكبير الذي يعرف بمؤتمر العقداء العشر بالشمال القسنطيني الذي حضره قادة الولايات الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة وغابت عنه الولاية الخامسة لعذر قاهر. دام المؤتمر نحو 12 يوم ودرست فيه أحوال

---

1 – شوقي عبد الكريم، **دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية، 1962–1954** مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2002، ص26

2 – مجموعة من المؤلفين، **الذكرى الخمسون لاستشهاد العقيدين عميروش وسي الحواس 29–03–1959/29–03–2009** المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نزفمبر 1954، وزارة المجاهدين الجزائر 2009. ص08

3 – مجموعة من المؤلفين، الذكرى الخمسون لاستشهاد العقيدين عميروش وسي الحواس 29-03-1959/29-03-2009 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نزفمبر 1954، وزارة المجاهدين الجزائر 2009. ص09.

4 – شوقي عبد الكريم، دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية، 1962-1954 مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2002، ص92

البلاد والثورة وكلف عميروش وسي الواس بالاتصال بقيادة الخارج، ومن أجل ذلك التقى عميروش بسي الحواس بعد ذلك في جبل الهيثم قرب طولقة ثم اتجها إلى بوسعادة1 . ثم كلف مع سي الحواس بالاتصال بتونس لبحث قضايا الثورة والتسليح والعلاقة بالوفد الخارجي فالتقيا في جانفي 1959 ثم انطلق القائدان لتنفيذ مهمة تبليغ قرارات المؤتمر وتنفيذها

وعند جبال المسيلة وفي جبل ثامر وقعا في كمين للغزاة تحول إلى معركة ضارية استشهدا فيها البطلان يوم 29مارس 1959 بعد مقاومة باسلة. وسنرجع لحلقات مختلفة من حياة عميروش في هذا البحث في حينها.

2. التعريف باللواء حسين بن معلم ومذكراته[2]

حسين بن معلم رجل سياسي وعسكري جزائري، ولد سنة 1939 بمنطقة قلعة بني عباس بجاية، كان لواء في الجيش الوطني الشعبي، قائد الناحية الثانية، ثم رئيس ديوان رئاسة الجمهورية، ثم عُيّن في مجلس الأمة ضمن الثلث الرئاسي.

يُعد أحد كبار مجاهدي الثورة التحريرية، أحد المقربين للشهيد العقيد عميروش .له كتاب المذكرات تناول فيه عدة موضوعات تاريخية منها حادث استشهاد العقيد عميروش. وعين مستشارا لشؤون الأمن لدى رئيس الجمهورية في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد في 30 جوان 1990 وتوفي يوم الخميس 10 نوفمبر 2016 بالمستشفى العسكري عين النعجة، على إثر مرض عضال.

تضمن الجزء الأول من مذكرات حسين بن معلم التي جاءت في نحو 295 صفحة، نخبة من القضايا التاريخية التي كشف عن بعضها لأول مرة، وتناول تفاصيلها من منطلق أنه كان واحدا ممن صنعوها ومرافقا لعميروش.

كشف عميروش حسبما يقول بن معلم أنه كان يكن تذمرا كبيرا تجاه المسؤولين في الخارج، لكنه لم يتحدث عن شعور عميروش بأزمة الولاية الأولى وآفاقها وقضية عاجل عجول، الذي كان مصرا حسبه، على استعادة قيادته للمنطقة رغم أن بن بولعيد لم يثق فيه يوما.

كان عجول يثير بتصرفاته الريبة عند القادة والمجاهدين بحرصه الكبير على المسؤولية وذهب به الأمر إلى محاولة تصفية حتى لجنة تقصي الحقائق التي أرسلها مؤتمر الصومام برئاسة عميروش.

ويقول بن معلم أن هذا التصرف الأرعن لم يزد على قادة الثورة سوى أنهم أرادوا توقيفه وتسليمه للثورة لمحاكمته ويقدم للجنة التنسيق والتنفيذ للبت في أمره، كما روى أيضا أن عملية محاولة

---

1 – مجموعة من المؤلفين، الذكرى الخمسون لاستشهاد العقيدين عميروش وسي الحواس 29-03-1959/29-03-2009 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نزفمبر 1954، وزارة المجاهدين الجزائر 2009. ص18

2 – حسين بن معلم، مذكرات اللواء حرب التحرير الوطنية دار القصابة للنشر 2014.

إلقاء القبض عليه أدت إلى سقوط ثلاثة قتلى وجرح عجول نفسه في ساقه، ثم سلم نفسه للجيش الفرنسي.

كما أكد بن معلم أن قائده رفض مهمة الذهاب إلى المغرب وعبر عن عدم انصياعه لأمر مجلس التنسيق والتنفيذ برئاسة كريم بلقاسم وهي سابقة منه لم تحدث من قبل وهي إشارة من الكاتب ربما إلى رفض مهمة اغتيال عبان رمضان الذي حامت حوله كثير من الشكوك.

اعتمد اللواء بن معلم في مذكراته على بعض المراجع الوطنية والأجنبية، واستشار رفقاء النضال لتصحيح معلومات كثيرة أوردها وحاول إتباع التسلسل التاريخي في عرض الأحداث والقضايا التاريخية لكنه لم يقدم صورة عمل منهجي عميق بشواهده ومختلف الرؤى المتنوعة، فكانت المذكرات تسير في منهج واحد وسبيل محدد.

قسم بن معلم مذكراته الى سبعة أقسام تناول في القسم الأول مدينه القلعة التي ولد بها صاحب المذكرات وجعل الفصل تحت عنوان القلعة 1939 1956 حيث عرف بالقلعة وتحدث عن طفولته ودراسته أما القسم الثاني فقد جعله تحت عنوان الوعي والالتزام والتعبئة في صفوف جيش التحرير الوطني 1956، والقسم الثالث كان تحت عنوان في الجبل مع عميروش 1956 1957 وتحدث خلاله عن الولاية الأولى والأزمة التي مرت بها ثم مهمة عميروش في الأوراس من سبتمبر الى نوفمبر 1956 والعودة الى الولاية الثالثة التي ينتمي إليها الكاتب.

وفي القسم الرابع الذي جعله تحت عنوان مهمة في تونس تحدث عن رحلته ونشاطه هناك رفقة عميروش وفي الفصل الخامس الذي كان تحت عنوان في الأكاديمية العسكرية 1957 1959 فقد تحدث عن جولته في الشرق الأوسط وتكوينه العسكري في سوريا ومصر ودور جيش التحرير في تكوين الإطارات العسكرية. أما القسم السادس فقد جعله تحت عنوان مع جيش التحرير الوطني في الحدود 1959 1962 ويقصد الحدود الغربية تحدث اولا عن الوضعية في الحدود ثم قياده الأركان العامة ومسألة التحكم في جيش التحرير الوطني ثم تعزيز التكوين العسكري، ثم تحدث عن سجين الفتنة والمتعلق بالطيار الفرنسي1 والقسم السابع كان تحت عنوان الاستقلال بين الغبطة والحيرة 1961 1962 تحدث وتسارع الأحداث وتعقدها يوم بعد يوم ثم تحدث عن تحول جيش التحرير الوطني الى الجيش الوطني الشعبي ضمن مذكراته مجموعه من الوثائق الهامة التي تتعلق بمؤتمر الصومال والحكومة المؤقتة ولجنة التنسيق والتنفيذ.

ذكر الكاتب عدة قضايا في ثنايا الكتابة وهي قضايا من الأهمية القصوى بمكان وتستوجب إعادة القراءة والتأمل والتحليل للوصول إلى قواسم مشتركة منها تحليله لتطور الوضع

---

1 – السجين الفرنسي غايار أسقطت طائرته في 21جوان1961 من طرف جيش التحرير تسبب ذلك في توتر بين تونس وجيش التحرير الجزائري. انظر بن معلم المرجع السابق، ص209.

أثناء الثورة من أزمة الولايات الى أزمات الصراع على السلطة1، كما تحدث عن التحالفات التي قامت بين بعض الزعماء ضد البعض الآخر منها تحالف الطاهر الزبيري وكريم بلقاسم ضد هواري بومدين بومدين2 ، وكيف سجن في فترة ما بعد الاستقلال وتعرض للتعذيب على يد رفقاء الأمس، وبخاصة الرئيس بومدين.

كما تناول عدة تحاليل وقدم قراءة للتاريخ حول الزعيم الوطني مصالي الحاج ومن خلال رؤية المجاهد والمؤرخ في آن واحد محمد حربي، وقدم كذلك أفكارا في ما يتعلق بنشأة الاستخبارات الجزائرية ودورها في تدعيم الثورة وعن نشأة بعض الأحزاب ونشاطها في جهات معينة من الجزائر كحزب الشعب في بلاد القبائل السفلى أحباب البيان والحرية3.

وأورد بن معلم في المذكرات قضيا الصراع بين الداخل والخارج بعد مؤتمر الصومام حيث وجه اتهاما خطيرا للقائد علي محساس الذي أسندت له مهمة تجهيز وتسليح الثورة كما يقول، فاستغل هذا الأمر لنفسه ليصنع تيارا ينشق به عن مؤتمر الصومام، لكن الثورة تمكنت من تحجيم نشاط محساس حيث أوفدت أوعمران الذي تمكن من إعادة الأمور الى نصابها، مما دفع بمحساس إلى الخروج من تونس نحو أوروبا وبقي هناك الى غاية الاستقلال..

كما يورد صاحب المذكرات صورا أخرى عن الخلاف بين عمار بن عودة قائد قاعدة تونس وعميروش، حيث امتعض عمار بن عودة من عميروش حيث طلب منه عدم التدخل في صلاحياته كونه قائدا للجبهة في تونس، فرد عليه عميروش "لو قمتم بالواجب كما ينبغي لما جاؤوا إلي"4.

والتقى عميروش بالمناضل الأمريكي فرانس فانون5 في تونس وسأله عن الثورة الجزائرية والحركة الوطنية وكان من محبي الجزائر وثورتها، ومات فانون بعد ذلك في 1961 وطلب ان يدفن في الجزائر، ونفذت وصيته بعد الاستقلال..

كما تحدث أيضا صاحب المذكرات عن إضراب ماي 61956 ودور الطلبة فيه ومدى الوعي النضالي الذي بلغوه، وأثار قضية ما يقال عن القائد عميروش من كونه كان يكره المثقفين وتحدث أيضا

---

1 – حسين بن معلم المرجع السابق ص129.

2 – مذكرات اللواء حسين بن معلم ص209

3 – مذكرات اللواء حسين بن معلم ص25.

4 – المرجع نفسه ص119.

5 – فرانس فانون ويعرف باسم إبراهيم عمر فانون ناشط سياسي من جزر المارتينيك ولد سنة 1925 وتوفي في 1961 ناهض الدول الاستعمارية وساند حركات التحرر في افريقيا واسيا، ومنها الجزائر كتب سنة 1959 كتابه المشهور، الاستعمار يحتضر، وما ان حلت سنة 1960 حتى استقلت اغلب بلدان افريقيا من قبضته.

6 – بن معلم المرجع السابق، ص50.

عن لقائه بالمجاهدتين مليكة قايد وعائشة حداد وتناول بالتفاصيل ماهداته حلال رحلته نحو مؤتمر الصومام1.

ويؤكد المؤلف في شهادته النادرة والمفعمة بالاحترام أن العقيد عميروش كان ضحية أجهزة الاستخبار الفرنسية التي نسجت خيوط قضية "لابلوويت" بالولاية الثالثة، حيث عاد اللواء إلى الكثير من التفاصيل التي كان واحد من الشهود عليها منها إصراره على تبرئة العقيد عميروش من الجهوية والعداء للمثقفين، إلى جانب العودة إلى قضية عجول والحديث عن مرافقته لعميروش في مهامه منها مهمته إلى المغرب التي قرر رفضها في آخر لحظة ، كما تحدث بن معلم عن تفاصيل جديدة حول ظروف استشهاد العقيدين لطفي وسي الحواس وتفاصيل **أخرى أزمة الأوراس في مذكرات بن معلم والتسلسل الزمني لها**.

لقد كان الخلاف الذي نشب بين قادة الأوراس كان بين عباس لغرور وعاجل عجول من جهة ومن جهة ثانية شيهاني بشير الشاب المثقف القادم من مدينة الخروب والذي يملك مستوى دراسي مرموق حيث تخرج من مدرس الكتانية بقسنطينة ودرس في معهد بن باديس وتعلم اللغة العربية والفرنسية على حد سواء.

نشب الخلاف الأول داخل قيادة ولاية الأوراس عند نقل قيادة الثورة من الخلاف الذي إنتهى بإعدام شيهاني من طرفهما وقد أثارت قضية الإعدام هاته العديد من المشاكل والتساؤلات ولفها الكثير من الغموض.

يسرد بعضهم سبب الخلاف إلى ما بعد معركة الجرف حيث أخذ عباس لغرور يعمل على تصفية شيهاني بالتنسيق مع عاجل عجول بسبب أخطاء قيادية وطرق تسيير الثورة في المنطقة منذ غياب مصطفى بن بولعيد الذي كلفه بتسييرها، ويرى فيه الكثيرون أنه قليل الشجاعة والإقدام، كما أنه كان متسرعا ولا يفحص الواقع جيدا ويتخذ القرارات بتسرع ملحوظ وخير مثال على ذلك قتله لمجاهدين تونسيين في النمامشة دون تبين والتسبب في مقتل 40 مجاهدا في الشمال القسنطيني كانوا في مهمة نقل الأسلحة إلى الولاية الثانية بعدما جردوا من أسلحتهم ووقعوا في كمين فرنسي2.

ويرى آخرون أن النقمة عليه كانت بسبب اتاهامه بأمور أخلاقية ودينية تتنافى وقدسية الثورة والجهاد الشرعي وأن هذا السلوك الأخلاقي لشيهاني بشير يتعارض والشرعية الثورية

---

1 – المرجع نفسه ص 57

2 – مومن العمري، المسار النضالي والثوري للشهيد عباس لغرور من خلال بعض الشهادات والمذكرات المنشورة، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02. ص408.

المقدسة وانتهى بتقديمه للمحاكمة وتنفيذ حكم الإعدام فيه وشهد مجموعة من المجاهدين هذا الحكم في معركة وادي غرغر1.

ولا نستثني الدوافع الجهوية التي ربما تكون قد فعلت فعلها في المنطقة بحكم قدوم شيحاني بشير من منطقة الخروب وتبوئه مكانة مرموقة سريعا بين قيادات الثورة المحليين حتى ترأس الولاية التاريخية الأولى بعدما اقترحه لذلك القائد التاريخي مصطفى بن بولعيد.

يقول بن معلم أن أزمة الأوراس بدأت قبل استشهاد مصطفى بن العيد بتفجير المذياع الذي انزله المظليون في المنطقة في 1956/03/27.وفاته أفرزت صراعا قبليا كبيرا بينما ينفي الكثير من المؤرخين البعد القبلي فيها.

إن مشكلة الأوراس معقدة بعد القبض على بن بولعيد الصراع على الزعامة وإعدام شيهاني بشير في 23 أكتوبر 1955 في ظروف غامضة قيل عنه فيها أنه صغير السنن ولا يقود رجالا كبارا واتهامات لم يكن لها من الصحة في شيء2.

وبعد فرار بن بولعيد من سجن الكودية بقسنطينة وجد الولاية الأولى في حالة يرثى لها فدعا إلى عقد اجتماع طارئ في جبل لزرق في 1956/01/25، لكن الأمور لم تستقم له كما كان من قبل وظل عجول يناور معه ويطعن في ظهره من الخلف ويتهمه بالخيانة والعمالة ويدعو المجاهدين في المنطقة لعدم التسليم لها حتى يمر بمرحلة من التجريب حتى يثبت ولاءه للثورة، واستمر الصراع حتى وقع بن بولعيد ضحية للغدر في مارس 1956 وكانت أصابع الاتهام تشير مباشرة نحو عجول

وفي أفريل 1956 ذهب عمر بن بولعيد شقيق مصطفى للولاية 03 ليأخذ المبايعة من كريم بلقاسم ولم يبلغ عن استشهاد أخيه؟؟.كما يقول بن معلم.

منحت القيادة لعمر شارات رتبة عقيد ودعوة لحضور المؤتمر لبن بولعيد مصطفى. لكن عمر استغلها لنفسه وأوهم الآخرين أن النظام عينه على رأس الولاية، كما يقول صاحب المذكرات.

وفي سبتمر 1956 التقى عميروش بعمر بن بولعيد ووفد كبير مرافق له يزعم الذهاب للمؤتمر يضم الحاج لخضر لعبيدي والطاهر نويشي وأحمد نواورة وأحمد عزوي وعبد الحفيظ طورش وغيرهم، حيث اعترف عمر لعميروش باستشهاد أخيه في مارس، وقد تحصل عمر على التوكيل بحضور المؤتمر موقعا من طرف مرافقيه الذين أكرههم وضغط عليهم لتوقيعه.

---

1 – مومن العمري، المسار النضالي والثوري للشهيد عباس لغرور من خلال بعض الشهادات والمذكرات المنشورة، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02. ص408.

2 – طاهر حليس قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الاولى شركة الشهاب الجزائر ص162.

وقد صادق مسؤولو الأوراس على قرارات مؤتمر الصومام كاملة دون نقاش كما يقول بن معلم.

ومن الموقعين محمد لعموري وأحمد معاش وعلي النمر ومحمد قادري وعبد المجيد عبد الصمد وإبراهيم كوبيا ومحمد حجار وسعيد عوفي ويوسف يعلاوي وغيرهم.

لكن بعودة الوفد إلى الولاية تشنجت الأمور أكثر وعادت الولاية لمشاكل أخطر من سابقا حيث احتمى كل قائد بقريته وأعلن رفض القادة الآخرين، أو التنسيق معهم والاعتراف بشرعيتهم، فقد احتمى عاجل عجول بمنطقة كيمل، التي بها عشيرته وأنصاره الذين هم لحمايته، وقام مسعود بن عيسى باتخاذ منطقة شيليا مقرا له أما عبد الرحمن العمراني فقد انزوى بجبل تامزة بخنشلة كما يقول صاحب المذكرات.

وكانت النتيجة أن تراجعت العمليات العسكرية ضد العدو وتركت المجال للتنافس بين الأطراف لتصفية بعضهم البعض. وكان الملل قد سرى في نفوس بقية الجنود المخلصين الذين توزعوا على مختلف الولايات لمواصلة الجهاد المقدس.

ويرى باحثون آخرون أن الأزمة في الأوراس كانت قبل الثورة وهذا ما نستشفه من رواية عاجل عجول حسب الباحث صالح لغرور حيث يذكر أن الأوراس مهد الثورة كان قبل نوفمبر 1954 يتهيأ لحدث بارز غير معروف، فقد صرح عجول عند استجوابه من طرف السلطات الفرنسية عن اجتماع لقرين الذي انعقد قبل أسبوع من اندلاع الثورة، ونتلمس من خلاله رغبة عجول في معرفة ما يدور في المنطقة جيدا حيث قال :" بتاريخ 18 أكتوبر تقريبا، وصلتني رسالة من طرف الطاهر نويشي يدعوني فيها إلى الذهاب إلى المكان المسمى –لقرين– الواقع في دوار أولاد عمر بن فاضل في بيت المسمى عبد الله بن مزيطي، كان الوقت المحدد للوصول إلى هذا المكان قصير جدا –يوم أو يومين–. أعرف عبد الله الذي كان مسؤولا عن أولاد أعمر بن فاضل. ذهبت وحدي، والتحقت في الموعد المحدد، فوجدت شيحاني بشير والطاهر بن نويشي وخنطرة محمد، ثم وصل فيما بعد مصطفى بن بولعيد، وبشير مسؤول الخروب الذي يصحبه، وبعد ذلك وصل لغرور عباس" هذه الرواية ذكرها الباحث صالح لغرور في كتاباته في دجريدة الشروق حول أزمة الولاية الأولى واغتيال عباس لغرور وغيره من القادة.

وصف عاجل عجول أجواء عقد اجتماع لقرين بفقرة تبدو مفصلة بناء على سؤال قدم له في هذا الجانب، حيث قال للسلطات الفرنسية "لقد اخبرنا مصطفى بن بولعيد بأننا سنؤدي اليمين كما فعل سابقا كل المجندين، وأنه سيعلن خبرا مهما جدا".

ثم يقول " كنا جالسين على فراش من الحلفاء. وضع بن بولعيد المصحف على الأرض وفتحه، وأدى اليمين هو الأول قائلا: إنه لن يخون القضية الإسلامية، وسيذهب إلى

ابعد الحدود. بعده جاء دور كل واحد من المجموعة، أقسموا بالمصحف على طاعة بن بولعيد طاعة عمياء والثقة فيه وكان القسم على المصحف الذي وضعه بن بولعيد على الأرض ثم فتحه، وأدى اليمين هو الأول قائلا: إنه لن يخون القضية الإسلامية، وسأذهب إلى أبعد الحدود وأقسم البقية على الطاعة لبن بولعيد طاعة عمياء، ثم أدينا اليمين مرة أخرى، بأن لا نفشي هذا السر لأي أحد ولو للثوار... ثم أخبرنا عن الخبر الهام الذي وعدنا به والمتمثل في اندلا ع العمل المسلح والثورة التحريرية والذي حدد يوم 1 نوفمبر 1954، ثم أدينا اليمين مرة أخرى، بأن لا نفشي هذا التاريخ لأي شخص ولو للثوار1....

أما عن سوء العلاقة بعد فرار بن بولعيد من السجن بينه وبين عجول فقد روى هذا الأخير يقول: "عندما كنت في تادمايت، قرأت منشورا مكتوبا بالفرنسية والعربية، وزع من طرف لغرور، كرد لمنشور الإدارة الفرنسية حول فرار بن بولعيد من السجن، هذا المنشور يهنئ فرار بن بولعيد، ويسخر من الإدارة الفرنسية التي لم تتمكن من إبقائه في السجن2". ويقول عجول : "لقد كتبت رسالة إلى القيادة العامة، طلبت منهم أن يتأكدوا من بن بولعيد نفسه عن ظروف فراره من السجن، وأن يطلبوا منه برفق بأنه بعد غيابه الطويل عليه أن يتصل بالقيادة العامة التي استمرت في الجهاد" ثم أردف عجول بالقول أن رسالة وصلته من بن إبراهيم بن شايبة تؤكد أن بن بولعيد لم يتغير"، كما يقول عجول: "كاتبت علي بعزي، وطلبت منه أن يطيع مصطفى بن بولعيد، ونفس الشيء بالنسبة لمسعود بن إبراهيم3"، لكن الواقع لا يقر بصحة هذه التصريحات.

ودار حسب الباحث حوار بين الرجلين يقول فيه عاجل عجول بأن بن بولعيد صرح له أنه فيما يخص وقف التمرد، فإن الإدارة الفرنسية اتصلت به عن طريق محامي من باتنة تحدث معه باسم السلطات الفرنسية عن إمكانية وقف التمرد بالأوراس، فرد عليهم بن بولعيد: "لقد غادرت التمرد منذ شهور طويلة، قادة آخرون جاؤوا بعدي لقيادة الأوراس، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لقد توسع التمرد خارج الأوراس، وبالتالي فإنه ليس بإمكاني الحصول على النتائج المرجوة من طرف الإدارة4" وهذا كلام فيه كثير من المغالطات وينافي مسارات الأحداث التي عرفتها المنطقة.

4. مؤتمر الصومام 1956

لا يزال غياب قيادة الأوراس عن مؤتمر الصومام يطرح الكثير من التساؤلات بخلاف ما ذكره بن معلم في مذكراته؟

1

2 – حوار في جريدة الشروق

3 – حوار في جريدة الشروق

4 – المرجع نفسه

تحدث بن معلم بإسهاب عن مؤتمر الصومام والقرارات[1] التي نتجت عنه واعتبره حدثا بارزا في الثورة وتحولا استراتيجيا في الثورة الجزائرية.

وأثار الكاتب قضية غياب الولاية الأولى الأوراس عن مؤتمر الصومام[2] وذكر أن المؤتمر تحير الصومام من غياب بن بولعيد وأنشئت لجنة لمتابعة الموضوع من زيغود يوسف مزهودي إبراهيم أوعمران علي ملاح وعميروش.

وقال أن في مؤتمر الصومام تقرر أولوية الداخل على الخارج والسياسي على العسكري تحديد شروط وقف إطلاق النار.

وقد شعرت الثورة بوجود خلاف داخل الولاية بعد موت مصطفى ومناورات عمر أخوه للحصول على القيادة ... تحركت إشاعات تقول بان المؤتمر يكرس العلمانية وانحرف عن بيان 01 نوفمبر54 وكان وراء هذا التأجيج بن بلة ومحساس حسب رأي الكاتب[3].

وكان سار في هذه السياسة في الأوراس عاجل عجول عمر بن بولعيد مسعود عايسي الازهر شريط الذي كان ضمن جيش تحرير تونس ورفض تسليم السلاح بعد توقفها انضم للثورة في 1955 وطالب بالمشاركة في التسيير لان القيادة ضعيفة على حد تعبيره وبدأت التشققات تصيب صف المجاهدين وعدم الطاعة لعاجل عجول او لغيره ومن المنشقين احمد عزوي غرب الأوراس ومعه نو 300 مجاهد ومسعود عايسي ومحمد أمزيان[4]

5. قضية عاجل عجول

لقد كانت قضية المجاهد عاجل عجول من أبرز المسائل الشائكة في الولاية الأولى التي نغصت مسارات الثورة بهذه الجهة وظلت معرقلة لامتدادها في الجهات الشرقية والجنوبية والتنسيق مع الجهات الأخرى. وقد كتب في الموضوع العديد من القادة والمؤرخين وشهود العيان حتى لا يكاد المؤرخ يجد صعوبة كبيرة في فرز الحقيقة. وتكاد تجمع الكثير من الروايات أن مقتل العقيد مصطفى بن بولعيد كان بسبب مؤامرة ومكيدة كان وراءها عاجل عجول أحد قادة الأوراس ونواب بن بولعيد السابقين في المنطقة الأولى.

---

1 – قرارات المؤتمر ث63 المرجع نفسه

2 – غياب الأوراس ص64

3 – الأوراس مهد الثورة ص333.

4 – عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2014. ص333.

وقد تكاثفت وجهات النظر المحللة للحادثة وتباينت إلى حد التخوين لمختلف الأطراف بعضها لبعض، ووجد المؤرخون صعوبة في فهم اللغز ومن كان وراءه، الحاصل أن عاجل عجول يحمل خلفه تهما كثيرة ثقيلة خاصة منها المتعلقة بموت مصطفى بن بولعيد.

ولم تشكل أي أزمة أخرى مشكلة عويصة للثورة مثل ما شكلت قضية عجول إذ أن أصحاب الأزمات في الأوراس كلهم أو أغلبهم استشهد وحكم عليه بالموت إلا عاجل عجول بقيت مشكلته حية ماثلة بين أعين المجاهدين وعموم الشعب الجزائري في منطقة الأوراس، لقد كانت فتنة كبيرة ونتيجة لذلك وقع المجاهدون في حيرة من أمرهم كما وصف ذلك حسين بن معلم كاتب عميروش بعد زيارة الأوراس في نوفمبر 1956 حيث انسحب عجول لمنطقة كيمل وانحبس مسعود بن عيسى في منطقة شيليا وصار يسيرها بكل حرية بل كان له أسرى كما يقول بن معلم من جهة جيش التحرير ومن منافسه عجول وكانت الاتصالات منقطعة تماما بين مختلف الأطراف.

لقد كانت سياسية تصفية الحسابات هي السائدة بين مختلف الأطراف متناسين الهدف المقدس الذي أقسموا عليه حينما التحقوا بالثورة، ولغرض تصليح الأوضاع أرسلت لجنة التنسيق والتنفيذ وفدا مشكلا من زيغود يوسف وإبراهيم مزهودي، لكن زيغود يوسف استشهد بعيد انصرافه من مؤتمر الصومام نحو الولاية الثانية في موقعة بسيدي مزغيش في كمين نصبه الاحتلال الفرنسي، يوم 23سبتمبر 1956 ولم يتمكن مزهودي من دخول الأوراس فالتحق بتونس، فقررت لجنة التنسيق والتنفيذ إرسال وفد جديد ضم عميروش وأوعمران1، وهذا خلافا لما يقوله بن معلم في مذكراته من ان الوفد الرباعي أرسل مرة واحدة نحو الأوراس.

وكانت مهمة عميروش تتمثل في محاولة رأب الصدع الذي حدث في الولاية الأولى وتبليغ قرارات مؤتمر الصومام للمجاهدين هناك، وتخلل رحلته كما ذكر العديد من الباحثين والشهود في المنطقة للأوراس عقد العديد من الاجتماعات مع مختلف الأطراف

كانت أكثر الأطراف إفسادا في الأوراس هو عمر بن بولعيد الذي انتحل صفة أخيه بعد استشهاده وحاول الاستفراد بالمنطقة وإزاحة عجول حتى تذكر الشهادات أن الخيانات كانت بينهما ظاهرة وأسر الجنود التابعين لأي طرف منافس كما قام عمر بن بولعيد بتحرير مراسلات رسمية باسم ولاية القبائل وبأسماء كريم بلقاسم وأوعمران وتلقي رسالة من جهات معينة تخبره باستعداد فرنسا للتفاوض مع مصطفى بن بولعيد، الذي كان في عداد الشهداء. كما بعث بمراسلة للزعيم أحمد بن بلة يدعوه فيها للتصديق على النشاطات التي قام بها2. لقد كان عمر بن بولعيد يعزف على عدة أوتار ويضرب هذا بذاك ولم تنتهي ألاعيبه إلا بعد نزول عميروش إلى الولاية الأولى ومباشرة التحقيق بنفسه.

---

1 – عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2014. ص333

2 – عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2014. ص342

ففي 1956/10/01 اتصل عميروش بعايسي مسعود أحد القادة البارزين في الولاية الأولى، أسندت له قطاع المالية في المنطقة وكان لا ينسجم مع عاجل عجول، وفي02 أكتوبر التقى عميروش بعجول وتحدث معه مطولا وأقنعه بضرورة تسليم السلطة لمن تعينه القيادة العليا، واقترح عليه الذهاب معه إلى تونس عبر النمامشة، وسوف يمثل هناك أمام لجنة تحقيق حول التهم الموجهة له ومنها قتل شيحاني بشير ومصطفى بن بولعيد، ثم التقى بعمر بن بولعيد وحدثه في نفس الأزمة وبضرورة التنحي عن السلطة مثلما سيفعل الجميع نزول لأوامر القيادة العليا، وظن عميروش أن العملية دانت له مع بن بولعيد وعجول، هذا الأخير الذي رافق عميروش في البداية، لكن عمر بن بولعيد رفض أن يكون مع فوج يضم عجول، فكان لكل منهما فوج مختلف عن الآخر، على ان يلتقيا في النمامشة1.

يقول الرائد هلايلي في مذكراته "شاهد على الثورة في الأوراس" أن عجول وعميروش والحاج لخضر سلكوا طريقا وعمر بن بولعيد طريقا آخر، وفي أثناء ذلك يقول الكاتب بدأنا نتلمس بوادر المؤامرة على عجول2.؟؟

حيث جاءت عميروش رسالة تطلب منه عدم المرور ومعه عجول، وأهمونا أن الرسالة جاءت من جماعة النمامشة، التي كانت في خلاف شديد مع عجول، ويرد هلايلي ان المسالة مفبركة والرسالة جاءت من أحد مرافقي عميروش، فانسحب عجول إلى كيمل على ان يتصل بالولاية الثالثة بعدما أخذ الإذن من عميروش. ويؤكد الرائد هلايلي من أن عجول تعرض لمحاولة اغتيال بعد افتراقه مع عميروش3، وهي رواية لم يتطرق لها سواه ممن كتبوا في الموضوع فإلى أي حد تستقيم وسط بحر متلاطم من المعلومات والشواهد والكتابات المتناقضة؟؟

بعدها انتقل عميروش إلى تونس والتقى بلعموري تنفيذا لأوامر لجنة التنسيق والتنفيذ بمواصلة تسوية مشاكل الولاية الأولى في تونس4.

فانتقلت أزمة الأوراس إلى تونس بعدما تبين أن أحد أطرافها وهو عباس لغرور انتقل إليها ساعيا هو الآخر في مهمة الصلح بين قيادات الولاية الأولى ومناطقها الحساسة والمتمثلة في قيادة تبسة وقيادة الأوراس وقيادة النمامشة سوق أهراس.

ويقف بن معلم مطولا في مذكراته عند قضية عاجل عجول الزعيم اللغز الذي رحل دون أن يصل المؤرخون إلى فهم واضح لمواقفه وأعماله التي قام بها وتصرفاته المختلفة منذ فرار

---

1 – عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2014. ص342

2 – عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2014. ص345

3 – عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2014. ص346

4 – عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2014. ص349

سي مصطفى بن بولعيد من السجن، والذي كان مصرا حسب بن معلم، على استعادة قيادة منطقته، فكان يثير بتصرفاته الشكوك بين المجاهدين والقادة، إلى أن قرر القيام ليلا بإعدام الجميع، بمن فيهم عميروش ومرافقيه، وفق رواية بن معلم والتي تصطدم بروايات أخرى من القادة التاريخين ومنهم الذين كانوا شهودا لتلك الأحداث. ويوضح اللواء بن معلم أن قادة الثورة قرروا توقيفه وتسليمه للجنة التنسيق والتنفيذ للبت في أمره، كما روى أيضا أن عملية محاولة إلقاء القبض عليه أدت إلى سقوط ثلاثة قتلى، وجرح عجول نفسه الذي سلم نفسه بعد ذلك اليوم للجيش الفرنسي، ليسلم من المحاكمة التي تنتظره ويعقبها الإعدام بتهمة الخيانة.

غير أن بن معلم أكد رغم كل ذلك أن قرار إعدام عجول لم يكن واردا بالمرة عند قيادة الثورة، حيث أوضح أن ما حدث من نهاية لعجول أحزن عميروش الذي كان يحترمه كثيرا وجاء يطلب حمايته من شبكة التناقضات القبلية والأطماع والصراعات التي سيجت الولاية الأولى.

يقول حسين بن معلم أنٍ عميروش أنجز مهمته بالاوراس بكل نزاهة وعملية الطائر الأزرق أوقعت فرنسا في مأزق كبير. وأن العقيد عميروش عندما علم بحادثة استشهاد مصطفى بن بولعيد أراد رأب الصدع بين قيادات الولاية الأولى، حيث قام بزيارة مناطق الأوراس وذلك من أجل الاستماع ومعاينة الخلافات الموجودة عن قرب، وقد اتصل عميروش كما ذكرنا آنفا بمنطقة كيمل أين يتواجد عاجل عجول المتهم بتدبير حادثة استشهاد مصطفى بن بولعيد1.

وهنا أكد بن معلم أن عجول استقبل العقيد عميروش استقبالا لائقا به وقد حاول إظهار نفسه على أنه متحكم في الوضع، ومن جانبه تعامل عميروش مع الوضع بكل ذكاء وطلب من عجول أن يغادر المكان نحو منطقة القبائل أو العاصمة، ليتجنب تطور الصراع و الاتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ التي ستفصل في أمره، حيث وافق عجول على هذا المقترح وتسلم رسالة من عميروش من لجنة التنسيق والتنفيذ تطلب منه ذلك.

بعدها افترق الاثنان و توجه عميروش إلى منطقة النمامشة وهناك تفاجأ الجميع بالتحاق عجول بالمنطقة وفي تلك الليلة حدث نوع من المناوشات المسلحة أسفرت عن سقوط قتلى وجرحى حيث ظن عجول أن عميروش يريد قتله وبعد ساعات توقف إطلاق النار وقيل أن عجول قد غادر المنطقة متأثرا بجراحه، ولما أحس عجول بالخطر من كل جانب سلم نفسه للجيش الفرنسي.

لقد كانت قضية عاجل عجول كما ذكرنا من المسائل الشائكة في الولاية الأولى كتب حولها قادة الثورة العديد من المذكرات والرسائل والحوارات الإعلامية سواء من القادة أو المؤرخين وشهود العيان بل حتى الجنود البسطاء الذين شهدوا هذه الأحداث المؤسفة.

---

1 – بن معلم المرجع السابق، ص86

وأثار بن معلم قضية غياب الولاية الأولى الأوراس عن مؤتمر الصومام1 وذكر أن المؤتمر تحير من غياب بن بولعيد وانشئت لجنة لمتابعة الموضوع من زيغود يوسف مزهودي إبراهيم أوعمران علي ملاح وعميروش، وقال أن في مؤتمر الصومام الذي صنع واقعا سياسيا جديدا محليا ودوليا أقر بمجموعة من القرارات ورسم سياسات وحدد أولويات وطلب من جميع الفاعلين في الثورة احترامها وتنزيلها على أرض الواقع، فقد تقرر أولوية الداخل على الخارج والسياسي على العسكري

وتم تحديد شروط وقف إطلاق النار، والأطراف التي من المفترض أن تمارس ذل

ويرى العقيد الطاهر الزبيري أن زيارة عميروش للأوراس كانت فاشلة2 انتهت بتسليم عجول نفسه لسلطات الاحتلال ودخول الأوراس في متاهات غير سليمة فتأزم الوضع، وزاد تعقده. ولو كان في نية عجول خيانة الثورة لما التزم الصمت الكامل خلال تواجده رهن الاعتقال ومحاولات الاستنطاق التي تعرض لها مرارا.

ولا يزال غياب قيادة الأوراس عن مؤتمر الصومام يطرح الكثير من التساؤلات بخلاف ما ذكره بن معلم في مذكراته؟

ومن مؤشرات فشل مهمة عميروش في الأوراس يقول الباحث صالح لغرور نقلا عن عجول قوله " تسلمت ثلاثة رسائل جاءت من منطقة القبائل وأخرى من طرف عمر بن بولعيد موجهة لي. فالرسائل الثلاثة التي جاءت من القبائل واحدة منها موجهة إلى عباس لغرور، والثانية إلى مسعود بلعقون، أما الثالثة موجهة لي أنا"، أما بالنسبة لعمر بن بولعيد فقد رفض الكلام مع عجول للتحادث مع "القيادة العامة لإصلاح الوضع في منطقة آريس و الأوراس3.

وأما الرسالة التي جاءت عجول من منطقة القبائل فرسالة مكتوبة باللغة الفرنسية وبالآلة الراقنة، ترجمها له أحد الكتّاب. الرسالة جاءت من طرف كريم بلقاسم ممضية في نهايتها بخط اليد. يقول فيها كريم بلقاسم بأنه سعيد باستقبال مبعوثنا الذي استقبل وشرّف وقدّمت له أكبر التشريفات، كما يخبرنا فيها باجتماع يضم أكبر قادة الجزائر، وفيها دعوة لعجول للحضور في 20 جويلية.، وبعد دراسة وفحص توصل مسعود بلعقون وعاجل عجول

---

1 – بن معلم المرجع السابق، ص64

2 – صالح لغرور، حوار في جريدة "الشروق" ، زيارة عميروش فاشلة.. عجول سلم نفسه الأوراس تأزم وضعه، جريدة الشروق 2017/02/09

3 – صالح لغرور، حوار في جريدة "الشروق" ، زيارة عميروش فاشلة.. عجول سلم نفسه الأوراس تأزم وضعه، جريدة الشروق 2017/02/09

الى ان الرسالة لم تأت من منطقة القبائل بل هي مؤامرة يرى الباحث ان الرسائل التي جاءت من منطقة القبائل إلى عمر بن بولعيد وعباس لغرور وعجول وبلعقون، تؤكد بأن منظمي مؤتمر الصمام كانوا على علم بخبر استشهاد مصطفى بن بولعيد1.

وفي ما يتعلق بحادثة إطلاق النار على عجول أثناء تواجد عميروش في الأوراس فان الباحث يؤكد أن زيارة عميروش إلى منطقة الأوراس أزمت الوضع وخلفت اضطرابات كبيرة، وعجول تعرض لمحاولة اغتيال أثناء تواجد عميروش في الأوراس، كما أن هذين التقيا بعد الحادثة دون عقدة ما ينفي عن عميروش هذه التهمة، وكل الشكوك تبرئ ساحته.

ويعقب الكاتب على مذكرات هلايلي كاتب عجول وبن معلم كاتب عميروش بالقول أن هناك تناقضا في هذه الروايات فحسين بن معلم يقول بأن مهمة عميروش في الأوراس نجحت بصورة كبيرة بهدف إبراز دور الزعيم القائد، في وأد الفتنة لكن الفتنة لم تزل بسبب زيارته بل اشتعلت أكثر ودفه ثمنها الكثير ومن نتائجها قيام عجول بتسليم نفسه للفرنسيين2. ويقول الكاتب أن حتى بعد استسلامه فإن عجول لم يعط أي مهمة للفرنسيين حول الثورة ومعاقلها بالأوراس والولايات الأخرى، وهذا دليل على شرفه والتزامه وتمسكه بالثورة والوطن.

6. قضية عباس لغرور:

ويذكر أنه بعد إعدام شيهاني بشير وافق عجال عجول وساعي فرحي والشايب علي عل تكليف عباس لغرور بإدارة الولاية مكان الشهيد المغتال وحاول عباس توحيد الولاية والقضاء على النزاعات القبلية والفردية التي عصفت بوحدتها خدمة للثورة وسعيا لتحقيق الاستقلال بأقل الاثمان والتضحيات وحاول الشهيد حل الإشكال القائم بين قيادة الأوراس و قادة ناحية تبسة والتوفيق بينهما وقد اضطر للانتقال شخصيا إلى الجبل الأبيض للقاء لزهر شريط قائد المنطقة وبعد مناقشات عسيرة لم يتوصل الطرفان إلى صيغة توافقية وحدوية فقال عباس لصاحبه ما يجمعنا اليوم هو محاربة فرنسا.

وقال له إن قيادة الثورة تحترم جهادك في تونس ضد الاستعمار الفرنسي وخبرتك وتجربتك ونرتقب أن يدعوك واجبك الثوري إلى مساندة الثورة في الأوراس ورأب الصدع بيننا.

ولم ييأس الشهيد عباس لغرور في رأب الصدع حيث دعا إلى توحيد قيادات الأوراس وناحية تبسة وسوق أهراس ولذلك أرسل وفدا مفاوضا مشكلا من ساعي فرحي وعلي فارس، وعثمان سعدي، ولزهر بن عمران لكن دون جدوى.

---

1 – صالح لغرور، حوار في جريدة "الشروق" ، زيارة عميروش فاشلة.. عجول سلم نفسه الأوراس تأزم وضعه، جريدة الشروق 2017/02/09

2 – صالح لغرور، حوار في جريدة "الشروق" ، زيارة عميروش فاشلة.. عجول سلم نفسه الأوراس تأزم وضعه، جريدة الشروق 2017/02/09

وقد تكثفت مساعي عباس لغرور من أجل توحيد الثورة وتطلبت منه الانتقال لتونس وعقد إجتماعات لمناقشة تلك الخلافات والتوصل إلى تسوية ترضي جميع الأطراف ومن ذلك عقده اجتماعا هاما بضواحي مدينة تونس لكن دون جدوى.

وفي تونس كان عباس لغرور سيلقى مصيره حيث ستغقد له محاكمة باطلة وينفذ فيه الحكم مع مجموعة من القادة ظلما.

ان حادثة محاكمة عباس واتهامه بالقتل لم يكن مرحبا به عند أوساط المجاهدين الذين يعرفون عباس جيدا ويشهدون لشخصية عباس لغرور بالإخلاص للثورة وبالثورية والوطنية والتضحية من أجل الوطن، من جهة أخرى يرى البعض بأن عباس لغرور كان ضحية تصرفات وسلوكات عاجل عجول نفسه حليف الأمس، فبعد اغتيال بن بولعيد طالب عجول بالزعامة على الولاية واعتبر نفسه زعيما قادرا على قيادة الثورة بالأوراس دون منازع.

القبض على عباس لغرور في هذه الأثناء أصدرت القيادة العليا للثورة أمرا كتابيا إلى قادتها في الوحدات المرابطة على الحدود يقضي بوجوب إلقاء القبض على القاتل الهارب عباس لغرور وتسليمه للقيادة، وعندما وصل الأمر إلى المجاهد "علي بن هه مسعي " أخبر الشهيد عباس لغرور بأنه مأمور بتنفيذ الأمر قائلا لو: "سي عباس، عندي أمر بإلقاء القبض عليك " ووفقا للكاتب، فإن بعض جنوده حاولوا التدخل لحمايته والحيلولة دون تسليمه، لكن الشهيد خاطبهم قائلا "ابقوا في أماكنكم، أنا أنفذ الأمر وأتوجه إلى من دعاني من المسئولينُ ولا أخاف من شيء، أما أنت يا سي علي، فسر بي ونفذ الأمر الذي صدر إليك1.

سلم لغرور نفسه لقيادة الثورة التي أخذته إلى سجن باردو حيث وجد كثيرا من رفاق الجهاد منهم لزهر شريط تيجاني عثماني الباهي حراثي وطلبة زيتونيين منهم عبد المجيد زعروري ومحمود منتوري.ثم حكمت عليها محكمة الثورة التي تزعمها كريم بلقاسم وأوعمران بالإعدام ونفذ فيه الحكم في 25حويلية 21957

7. مهمة عميروش في الأوراس وذهابه لتونس

يتطرق بن معلم بإسهاب لخلفية مهمة عميروش في الأوراس حيث يقول كلف مؤتمر الصومام عميروش ورفاقه في مهمة في الأوراس شهري سبتمبر نوفمبر 1956 يقول بن معلم ان

---

1 – مومن العمري، المسار النضالي والثوري للشهيد عباس لغرور من خلال بعض الشهادات والمذكرات المنشورة، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02. ص417.

2 – مومن العمري، المسار النضالي والثوري للشهيد عباس لغرور من خلال بعض الشهادات والمذكرات المنشورة، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02. ص417.

عميروش ورفاقه جابوا الولاية الأولى خلال شهرين كاملين للقاء محاربي المنطقة ومسئوليها وطمأنة السكان ورفع معنوياتهم1.

وتحدث حسين بن معلم عن بعض أزمات الصراع بين القادة في الولاية الأولى وبداية الاتصال الاتصال بمسؤولي الولاية، وكيف أن أزمة الولاية الأولى امتدت حتى تونس وقيام الجبهة بحبس قادة قادة مساعدين لبن بولعيد في تونس منهم عباس لغرور ولزهر شريطي وغيرهما. وقد زارهم الوفد الذي الذي تشكل كلجنة تحقيق في السجن بفيلا للافلان في العاصمة التونسية للتحقيق في ظروف مقتل مقتل القائد شيهاني بشير ثم تصفية مصطفى بن بولعيد وحادثة مونفلوري2؟؟

وهنا أكد بن معلم أن عجول استقبل العقيد عميروش استقبالا لائقا به وقد حاول إظهار نفسه على انه متحكم في الوضع ومن جانبه تعامل عميروش مع الوضع بكل ذكاء وطلب من عجول أن يغادر المكان نحو منطقة القبائل أو العاصمة ليتجنب تطور الصراع و الاتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ التي ستفصل في أمره .حيث وافق عجول على هذا المقترح وتسلم رسالة من عميروش من لجنة التنسيق والتنفيذ تطلب منه ذلك.

يقول حسين بن معلم أن الجلسات تمت أخويا وكتبت تقارير قدمت لعميروش الذي قدمها بدوره للجنة التنسيق والتنفيذ. ويقول الكاتب انه فيما بعد سمع بمحاكمة هؤلاء القادة وتنفيذ حكم الإعدام فيهم وفي آخرين وترأس المحكمة لخضر بن طوبال3، وكان بود الكاتب ان يطلع على الأسباب والجرائم المنسوبة إليهم دون أن يتمكن من ذلك.

وقد نالت مهمة عميروش في الأوراس حظا كبيرا من البحث والدراسة وذهب كل فريق في تقييم المهمة وفق ما لديه من شواهد تاريخية اتصل المفاوضون مع الولاية الأولى في 1956/08/28 وقبل الأطراف الاتصال بهم في الولاية الأولى منهم مسعود عيسى وعمار بن بولعيد وقد أعرب الكل الموافقة على قرارات مؤتمر الصومام، وقد التقى عميروش بوفد الولاية الأولى الأوراس في برج بوعريريج فاخبرهم بقرارات المؤتمر وبهيئة لجنة التنسيق والتنفيذ الجديدة المسئولة أمام المجلس الوطني للثورة.

وفي في جبل بوطالب قام عميروش بتنظيم المنطقة الأولى وجعلها تحت قيادة محمد لعموري وهو من الجهة ومن طلبة معهد ابن باديس وجعل نائبيه الحاج لخضر لعبيدي وعلي النمر ثم دخل منطقة كيمل المنطقة الثانية التي كان يحتمي بها عاجل عجول ومنها بدا التحقيق في مقتل القائد الزعيم مصطفى بن بولعيد، وفي نهاية سبتمبر وصل عميروش إلى قلب الأوراس بمنطقة شيليا، وهناك جاءه خبر

---

1 – بن معلم المذكرات، المرجع نفسه ص83.

2 – بن معلم المرجع نفسه ص105.

3 – بن معلم المرجع نفسه ص116.

استشهاد زيغود يوسف قائد الولاية التاريخية الثانية، الذي عده خسارة كبيرة للثورة، ثم قام بمحاولة الاتصال بعباس لغرور لكن وجده ذهب لتونس1.

وفي اجتماع ثاني لقادة الأوراس في 1956/10/19 قرر الوفد الثوري عزل عجول وتعيين محمد عرعار مكانه لكن هذا الأخير رفض قبول المنصب، وهكذا يمكن القول أن عميروش قد توصل إلى أن عجول كان سببا في كل الاضطرابات في المنطقة، ويرفض قرارات مؤتمر الصومام ويزعم أن بن بولعيد خان الثورة وزرعته فرنسا بعد فراره من السجن وزاد الطين بلة رفض عجول لقرارات الاجتماع وانسحابه منه وتحصنه في إحدى المشاتي بالمنطقة، مما جعل عميروش يطلب القبض عليه ففر وأصيب في رجله، وبعد تفكير عميق ومحاطا بالأخطار من كل جانب سلم نفسه للسلطات الفرنسية.

تقول بعض المراجع أن عميروش غادر الولاية الأولى متجها لتونس بعد اعتقال القادة الخامسة في 1956/10/20 في حادثة الطائرة المخطوفة بعدما ترك دعوات لقادة الولاية الأولى للمجيء للولاية الثالثة ولقاء لجنة التنسيق والتنفيذ المسؤولة عن الثورة في القطر كله، ولمعالجة المشكلة التي بدأت من انعقد مؤتمر الصومام دون حضور الولاية الأولى، لعدم التبليغ أو لمشاكل كانت تعيشها بعد استشهاد بن بولعيد، والأكيد أن المؤتمرين قد أدرجوا اسم مصطفى بن بولعيد على رأس المجلس الوطني للثورة وهذا ما يؤكد عدم علمهم بموته. وأولوا غيابه إلى الأوضاع الصعبة التي تعيشها الولاية واعتبروا المسألة مجرد صعوبة انتقال بن بولعيد نتيجة الطوق الأمني المضروب على الأوراس، والأدهى أن عمر بن بولعيد تنقل للولاية الثالثة وتسلم شارة المؤتمر التي من المفترض أن يسلمها لأخيه ولم يعلم المؤتمرين بموته، ولما عاد علق شارة العقيد وزعم أنه عين مكان أخيه زعيما للأوراس2؟؟

يقول الكاتب أن تونس كانت تعيش فيها جبهة التحرير في فوضى عارمة وانفلات أمني بسبب تأييد بعض الشخصيات للمعارض التونسي صالح بن يوسف3، الذي خرج على الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الذي تفاوض مع السلطات الفرنسية على منح تونس استقلال ذاتيا ثم استقلالا تاما بعد ذلك في إطار سياسة بورقيبة المعروفة بخذ وطالب4.

---

1 – شوقي عبد الكريم، دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية، 1954-1962، شهادة ماجيساتير غير منشورة 2002 جامعة الجزائر قسم التاريخ ص94

2 – عثماني مسعود، الاوراس مهد الثورة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2014. ص332

3 – بن معلم المرجع نفسه ص117

4 – بن معلم المرجع نفسه ص 117

وجاءت الرحلة لتونس ما ذكرنا بعد مهمة تفتيش الأوراس والقيام ببعض التدابير الخطيرة بعد استشهاد زيغود وعجز مزهودي إبراهيم الدخول للأوراس من النمامشة فقد كلف كل فوج بتفتيش الولاية الأولى ثم الالتقاء بمركز الولاية للتقييم، وشهدت المهمة إخفاقات بالجملة حيث استشهد زيغود يوسف في الطريق وعجز أوعمران وعلي ملاح من الانتقال للولاية 01 لمشاكل بولاياتهم 04 و06.. وفي ظل ذلك الفشل انفجرت أحداث الولاية 01 ببروز قضية عجول، فحسب حسين معلم كان عاجل عجول يسعى لاسترداد قيادته للمنطقة وقد تسبب طموحه هذا في تدمير قيادي للولاية وتعطيل العمل الجهادي بها.

وكانت نشاطات عميروش في تونس كما يذكر الكاتب كثيرة ومكثفة منها أنه تم حبس قادة مساعدين لبن بولعيد في تونس منهم عباس بغرور لزهر شريطي وغيرهما. وذكر من الملاحظات المهمة أنه وجد فوضى عارمة لجبهة التحرير بتونس1 ولم يبرز أسباب هذه الفوضى ولا دواعيها وكأنه يريد القول أن مهمة عميروش في تونس كان من دواعيها هذا الانفلات الحاصل...

ورافق عميروش في رحلته لتونس عبد الحميد مهدي الطاهر نويشي ومحمد لعموري وحسين بن معلم والطيب موري، ولحق بهم أوعمران الذي أمر بوقف محساس الذي أرسله بن بلة لتحريض زعماء الولاية الأولى ضد الثورة وتصادم الطرفان عند اللقاء بتونس وبانت المفارقات بين طرفي الثورة والولاية 01 والوفد الخارجي وقال بعضهم قولته المشهورة فرق بين لي يكل اللحم وبين لي ياكل تالغودة " تعليقا على ظروف الغقامة المريحة التي توفرت لدى الوفد الخارجي وممثلي الثورة في تونس، لقد بلغت أزمة القيادة في الثورة الجزائرية أوجها خلالها هذه الفترة الحاسمة، وقال قائل منهم :"لن نلتقي بهؤلاء مرة أخرى إلا على رؤوس الجبال وفي ساحات الوغى"2.

يقول حسين بن معلم في تقييم مهمة عميروش أن قائده أنجز مهمته بالاوراس بكل نزاهة وعملية الطائر الأزرق أوقعت فرنسا في مأزق كبير، وأن العقيد عميروش عندما علم بحادثة استشهاد مصطفى بن بولعيد أراد رأب الصدع بين قيادات الولاية الأولى حيث قام بزيارة كل المناطق وذلك من أجل الاستماع ومعاينة الخلافات الموجودة عن قرب، وقد اتصل عميروش بمناطق الأوراس رغم خطورتها للتحقيق في حادثة استشهاد مصطفى بن بولعيد3 وكشف الحقيقة للناس.

ولم يلتقي الكاتب بعميروش أبدا بعد ذلك حتى سمع بخبر استشهاده في 1959/03/29 بجبل تامر ببوسعادة الى جنب سي الحواس4.

---

1 - 117

2 - عثماني مسعود، الاوراس مهد الثورة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2014. ص349

3 - المرجع نفسه ص86

4 - المرجع نفسه ص 122

ويأتي استشهاد الزعيم عميروش بعد استشهاد القائدين مصطفى بن بولعيد والعربي بن مهيدي واعتبر بن معلم وفاة هذين القائدين خسارة كبيرة للثورة في ظرف صعب ودقيق1 كانت تمر به الثورة الجزائرية.

8. أزمة الأوراس في مذكرات قادة آخرين .

تكاثفت وجهات النظر المحللة للحادثة كما ذكرنا وتباينت إلى حد التناقض ووجد صعوبة في فهم لغز الولاية الأولى، وكان من الأليق بنا فتح مجال البحث وتسليط الضوء على بعض الذين كتبوا في الموضوع، ومن الشهادات البارزة في هذا الإطار شهادة الطاهر الزبيري الذي تولى قيادة الأركان سنة 1963 حيث يقول أنه " بعد الاستقلال اعتقل عجول بتهمة أنه سلم نفسه للعدو ولاتهامه بالوقوف وراء استشهاد مصطفى بن بولعيد، لكن العقيد الزبيري تدخل لدى كل من العقيد هواري بومدين وزير الدفاع وأحمد بن بله رئيس الدولة آنذاك، وطلب منهما العفو عن عجول لأنه رجل كبير في السن ولأن قضية تورطه في اغتيال مصطفى بن بولعيد وتسليم نفسه للعدو مازال يكتنفها الكثير من الغموض وبحاجة إلى تحقيق طويل ومعمق"2.

وجاءت شهادة العقيد الطاهر الزبيري الذي هو آخر قائد للولاية الأولى أوراس النمامشة، للشروق اليومي في ذكرى اغتيال العقيد مصطفى بن بولعيد 22مارس 1956 يورد فيها كلمة للمؤرخ جاك سيمون حيث يقول ويؤكد أن المذياع الذي انفجر على مصطفى بن بولعيد تم تفخيخه من طرف عاجل عجول، الذي كان يخشى على نفسه العقوبة بعد إعدامه لبشير شيهاني، هذا ما جعله يحتمي بجيش العدو الفرنسي لاحقا3.

وتطرق للموضوع كما مر بنا الباحث صالح لغرور4 في حوار مطول مع الشروق الاليكترونية ورأى تبرئة المجاهد عاجل عجول من التهم الموجهة له، خاصة ما يتعلق باستشهاد مصطفى بن بولعيد، وشيحاني بشير وتعطشه للسلطة. حيث يقول الباحث أنه تحصل على

---

1 – المرجع نفسه ص 72

2 – العقيد الطاهر الزبيري، منتدى الشروق، "ضباط فرنسا" دفعوني للانقلاب على بومدين، شهادة في جريدة الشروق 2008.11.05

3 – الطاهر الزبيري، المقال السابق.

4 – باحث وناشط سياسي وجمعوي له ومهندس في الإعلام الآلي وإطار سابق بوزارة الري عدة ابحاث تاريخية مهمة من اعماله صدر حديثا عن دار الخلدونية للنشر والتوزيع، كتابا بعنوان ''إضاءات في التاريخ الداخلي للولاية الأولى التاريخية'' سلط فيه الضوء عن بعض الأحداث والوقائع التي شهدتها الولاية الاولى التاريخية خلال الثورة ودورها التاريخي خلال حرب التحرير الوطنية. الكتاب يضم مقتطفات عن استجوابات الشرطة الفرنسية للمجاهد الراحل عاجل عجول وهي الشهادات الجديدة المهمة وشهادات حية مع المناضل عمار بن عودة 1925–2018 عضو مجموعة الـ22 التاريخية.

سجل الاستجوابات التي قامت بها سلطات الاحتلال مع عاجل عجول مترجمة، حيث كان عجول يتحدث بالعربية.

هذه الوثائق التي تعامل معها الباحث تزيد عن 200 صفحة، لم يذكر فيها مهمة مبعوث لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الأوراس العقيد عميروش.

وحسب الباحث صالح لغرور فان بن بولعيد أسر لما علم باغتيال شيهاني بشير لعاجل عجول عن توجسه منه منذ مدة قبل السجن..؟؟ فما هي يا ترى علامات ذلك وكيف لم يعالجها بن بولعيد في وقتها؟

لكن حسب شهادة عجول التي نقلها الكاتب فإن عجول لم يكن على علم بخبر استشهاد استشهاد مصطفى بن بولعيد يقول عجول في هذه الفقرة: "روى له بن شايبة علي أحد القادة ظروف ظروف الانفجار فقال: " كنا كل مسؤولي ناحية آريس في الجبل الأزرق: كان بن بولعيد مصطفى سيعقد اجتماعا هاما، وكان الحاضرون هم: بن بولعيد مصطفى، أنا شخصيا (بن شايبة)، العمراني عبد الحميد (أخ المحامي)، بن عكشة محمود، قبائلي يسمى فوضيل، بن عكشة عبد الرحمان، بعزي علي، غمراس الطاهر بن النويشي، عبيدي حاج لخضر، بن عكشة محمد الشريف، نواورة أحمد، عزوي أحمد وأحد أفراد عائلة مدور، بن بولعيد عمر، قاسمي محمد بن مسعود والبعض الآخر، وفي وقت من الليل قبل الاجتماع كان القادة التسعة بينما كانوا يتحدثون أخبرهم بعزي علي بأن بحوزته جهاز راديو، استُحوذ عليه أو التقط من طرف المدنيين، يكون قد نسيه أو تخلى عنه العساكر الفرنسيين.

وكان كما يقول عجول بن بولعيد مصطفى من الذين يهوون الاستماع للراديو والتقاط اشارات صوت العرب الذي يبث من القاهرة، فطلب من بعزي علي إحضاره حيث قام بفحصه جيدا وقال بأن هذا الراديو في حالة ممتازة تنقصه فقط البطاريات، ثم طلب من بعزي جلب بطاريات جديدة من مخزن الذخيرة ثم بن بولعيد البطاريات وشغّل الراديو فانفجر فيه ونسف المنزل الذي كان متواجدا به"

9. خاتمة

إن الأزمة تلد الهمة ولا يضيق الأمر إلا واتسع وإن تاريخ الثورة الجزائرية تمثل رغم كل ما فيها من تناقضات عفوية وتصرفات فردية لا تستطيع أن تغطي كونها ثورة شعب دفع بكل ما لديه من أجل نيل الحرية والاستقلال، التي أخذها بقوة صبره وتجلده وحجم تضحياته، فلا أحد ينكر النتيجة المبهرة ويسعى لتغطيتها وحجبها فالحرية والاستقلال الذي منحه الشعب للوطن أكبر من كل شيء.

10. البيبليوغرافيا:

شوقي عبد الكريم، **دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية، 1962-1954** مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2002، ص26

مجموعة من المؤلفين، **الذكرى الخمسون لاستشهاد العقيدين عميروش وسي الحواس 29-03-1959/29-03-2009** المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نزفمبر 1954، وزارة المجاهدين الجزائر 2009. ص08

حسين بن معلم، مذكرات اللواء حرب التحرير الوطنية دار القصابة للنشر 2014.

مومن العمري، المسار النضالي والثوري للشهيد عباس لغرور من خلال بعض الشهادات والمذكرات المنشورة، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02. ص408.

طاهر حليس قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الاولى شركة الشهاب الجزائر ص162.

عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2014. ص333.

صالح لغرور، حوار في جريدة "الشروق" ، زيارة عميروش فاشلة.. عجول سلم نفسه الأوراس تأزم وضعه، جريدة الشروق 2017/02/09

العقيد الطاهر الزبيري، منتدى الشروق، "ضباط فرنسا" دفعوني للانقلاب على بومدين، شهادة في جريدة الشروق 2008.11.05